

# الخطف الخفي

د . قذلة محمد القحطاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قال ابن القيم رحمه الله: "وكم ممن أشقى ولده وفلذة كبده في الدنيا والآخرة بإهماله وترك تأديبه، وإعانتة على شهواته، ويزعم أنه يكرمه وقد أهانه، وأنه يرحمه وقد ظلمه، ففاته انتفاعه بولده وفوت عليه حظه في الدنيا والآخرة، وإذا اعتبرت الفساد في الأولاد- رأيت عامته من قبل الآباء" /<sup>١</sup>

ولله دره كلمات عظيمة!!

من إمام رباني وكأنه يعيش بيننا في هذا الزمن!  
عن معقل بن يسار المزني- رضي الله عنه- أنه قال في مرضه الذي مات فيه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « ما من عبد يستره الله رعية يموت يوم يموت وهو غاشٌّ لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة » /<sup>٢</sup>  
وفي لفظ للبخاري:

« ما من مسلم يستره الله رعية فلم يحطها بنصحه لم يجد رائحة الجنة »

- أردت في هذه المقالة بيان أمر من الأمور المهمة في تربية الأبناء وأهمية تربيتهم على الإيمان والتوحيد، وحفظهم من الشبهات، والشهوات وبيان أن إهمالهن في ذلك يعتبر نوعاً من أعظم أنواع الغش للرعية التي سوف يسألنا الله عنها، وكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته! وبناءً على مانعته في هذا الزمن من انتشار شبكات الخطف ومخدرات العقول العنكبوتية، التي خطفت الدين والأخلاق والقيم أقدم هذه الكلمات نصحاً للأمة نصيحة مشفقة محبة لإخوانها المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها .

وتحذيرهم مما انتشر في بلاد المسلمين من الإنفتاح على الشبكات العنكبوتية، وما يدور في كثير من مواقعها من إحاد، وكفر، وشبهات، وفتن، ومقاطع الفجور، والعهر، والاباحية مما سهل تناوله وتيسر الوصول إليه !!

ومع ذلك صار أكثر الآباء والأمهات في غفلة عما يدور في أيدي أبناءهم وبناتهم وأطفالهم، بل ربما كانوا هم السبب في إيصال هذه الأجهزة بأيديهم وفتحوا هذه الشبكات على مصراعها هدرًا للأوقات والأعمار !!

<sup>١</sup> / ( تحفة المودود ص ١٤٦ )  
<sup>٢</sup> / ( رواه البخاري ومسلم واللفظه )

من موقع إلى آخر! ومن مقطع إلى آخر! تعرف وتتكبر! مع كل جديد!  
انعزال فكري وروحي! قد أصبحت أصناما للقلوب! عاكفين عليها بكل لهفة وشوق!!  
يتمسحون بها كل وقت وحين!!  
وأوهنا أنفسنا أنها مصدر للعلم والثقافة، بدون أن نجعل لهذا ضوابطاً، وتناسينا بسبب  
انشغالنا عن البحث والتحري عن خطرها حتى أصبح الكثير من الأطفال الأبرياء ضحايا لهذه  
الشبكة العنكبوتية فأدمنوها وتاهوا في سراديبها.

- الواقع مؤلم والنتيجة أشد المأ!
  - أطفال يتلفظون الكفر والإلحاد!
  - أطفال يتابعون أفلام الرعب والقتل والإعتداء! وسفك الدماء!
  - أطفال يتناقلون مواقع إباحية!
  - أب يكتشف ابنته ١٠ سنوات ترسل لصديقتها كيف تتعلم الحب!
  - أم تكتشف ابنها يلعب مع مسيحي ويحاوره عن الديانة المسيحية!
  - أم تتفاجأ أن ابنها أصبح مع عبدة الشيطان!
  - تعلم فنون السرقة والغصب!
  - ألعاب شيطانية!
  - طفل يقف وسط زملائه يطلب منهم إغلاق المصحف لأنه سوف يستدعي جني للعب معه!
  - قصص وقصص واقعية!
  - وما خفي أعظم!
- وهل أصبحت هذه الشبكات ضرورة في كل بيت وعلى مدار الساعة.؟  
ألم نسمع قول الله تعالى ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ  
عَلَيْهَا مَلَانِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ) / ١

ليعلم كل أب وأم أن هذه أمانة ورعية سوف يسأل عنها أمام الله ...

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " كُكُّكُمْ  
رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَإِلِمَامٌ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ  
مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا وَالْخَادِمُ فِي مَالِ  
سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ) / ٢

١ / ( التحريم : ٦ )  
٢ / ( رواه البخاري و مسلم )

وهذا الحديث أصل في تحمل المسؤولية التي سوف يحاسب عنها الإنسان يوم القيامة وهذه درجات المسؤولية كل مسؤول .

فكما نمنع عن أبناءنا البرد والحر والجوع حتى لا يضرهم ؟ ؟

نمنع عنهم فساد الدين والأخلاق حتى لا يهلكهم !!

وقد شعر المجتمع بهذا الخطر فعقدت عدة مؤتمرات لدراسة كيف نحمي الأطفال من خطر هذه الشبكات وألفت الكتب في بيان خطرها على الناشئة .

فتوصل أحد الباحثين إلى أن ٦٣% من المراهقين الذين يرتادون صفحات المواقع الإباحية لا يدري أولياء أمورهم طبيعة ما يتصفحونه، وأن أكثر مستخدمي المواد الإباحية تراوح أعمارهم بين ١٢ و ١٧ سنة. والصفحات الإباحية تمثل بلا منافس أكثر فئات صفحات الإنترنت بحثاً وطلباً .

### ثم نذكر جملة من أخطارها ومن أبرزها :-

- ١ - الانعزال والانطوائية للمستخدم.
- ٢ - التعرف على صحبة السوء.
- ٣ - زعزعة العقائد والتشكيك فيها.
- ٤ - نشر الكفر والإلحاد.
- ٥ - الوقوع في شرك التنصير.
- ٦ - تدمير الأخلاق ونشر الرذائل.
- ٧ - التقليد الأعمى للنصارى والافتتان ببلادهم .
- ٨ - إهمال الصلاة وضعف الاهتمام بها.
- ٩ - التعرف على أساليب الإرهاب والتخريب.
- ١٠ - الغرق في أوحال الدعارة والفساد.
- ١١ - إشاعة الخمول والكسل.
- ١٢ - الإصابة بالإمراض النفسية.
- ١٣ - إضاعة مستوى التعليم . " / ١

١ / الانترنت وخطره / د . محمد علي صالح الغامدي

وبناءً على انتشار هذا البلاء والبحر الجارف، ظهرت آثار هذا الإنفتاح وصرنا نسمع ما يسمى بالتحرش الجنسي وخصوصاً بالأطفال وحينها خطفت البراءة وانهقدت المؤتمرات والملتقيات لدراسة كيفية التصدي لتلك الظواهر الخطيرة.

### - وكان من توصيات الملتقى الوطني للوقاية من الإستغلال الجنسي للأطفال :-

- ١- إنشاء مركز للسلامة الإلكترونية تحت إشراف وزارة الداخلية.
  - ٢- الإستمرار في عقد مثل هذا الملتقى بشكل دوري .
  - ٣- دعم الجهود الوطنية في مجال التصدي والوقاية لجرائم الاستغلال الجنسي للأطفال عبر الإنترنت والوسائل التقنية وتوحيد رعايتها والإشراف عليها ..
  - ٤- ضرورة الاستفادة من التجارب والنماذج والبرامج الوقائية الناجحة في مجال التدابير الوقائية على اختلافها وتطويعها لتناسب المجتمعات الإسلامية والعربية، وإشراك الآباء والأمهات والأسرة ..
  - ٥- تنظيم حملة وقاية ونشرها عبر وسائل الإعلام التقليدية والإلكترونية المختلفة ..
  - ٦- عقد المزيد من الندوات والمؤتمرات والمعارض وورش العمل على كافة المستويات الوطنية والإقليمية والدولية للوقوف عن كثب على المخاطر المختلفة الناجمة عن استغلال الأطفال جنسياً عبر الإنترنت ..
  - ٧- ضرورة اتخاذ التدابير والإجراءات اللازمة في التشريعات الوطنية لحظر استغلال شبكة الإنترنت والوسائل التقنية المختلفة في إيذاء الأطفال سواء جنسياً أو أي انتهاكات أخرى
  - ٨- بناء استراتيجية وطنية شاملة لوقاية وحماية الأطفال من الاستغلال الجنسي لهم عبر شبكة الإنترنت والوسائل التقنية الأخرى ..
  - ٩- استكمال ومتابعة انفاذ توصيات قمة حماية ضحايا استغلال الأطفال وبناء على ماسبق ماهو دورنا كأولياء أمور ،ومسؤولين أمام الله عن هذه الرعية؟؟ وماهو دور المربين والمعلمين؟؟
- لاسيما وقد لاح بارق الخطر ،وعاث مفسديه في الأرض فسادا فلا بد فيه من تضافر كافة الجهود الفردية والجماعية لإصلاح أوضاع الجيل بكافة شرائحه ، والسعي لإيجاد حلول جذرية تستأصل شوكة جذور هذا الفساد وهذه المواقع الإباحية والإلحادية .  
والله المستعان وعليه التكلان وما ذلك على الله بعزيز .  
وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله .

- وانبه على أهمية دور المعلمين والمعلمات والمربين والمربيات في درء هذا الخطر ، وفتح المحاضن التربوية ، واحتواء الجيل ، والقيام بالدور المطلوب ، وبذل الجهد في إنقاذ الشباب ، واستغلال هذه الطاقات المههرة وتوجيهها
- وغرس العقيدة الصحيحة ومراقبة الله تعالى .
- والقضاء على الفراغ الذي يعانيه النشء خاصة فترة الإجازات ، وما يكون فيها من الفراغ لهذه الأجهزة.
- القدوة من خلال الإستخدام الصالح و المفيد للإنترنت.
- والإستفادة من الناشئة في استخدام التقنية لنشر الإسلام والتعريف بمحاسنه .
- تحديد أوقات استخدام الشبكة وإغلاقها فيما عدا ذلك.
- وفرض قواعد واضحة لاستخدام الإنترنت في المنزل تحدد فيها الأماكن و الأوقات المسموحة و الممنوعة.
- تعريف الوالدين على البرامج والتطبيقات التي يجهلون عنها عن الانترنت ، و تعرفهم على المواقع التي يستخدمها الأولاد والجلوس معهم، ومعرفة ماذا يدور في عالمهم ،ومن جلسائهم إلكترونياً !!
- استخدام أدوات التصفية للمحتوى المتاحة حالياً على جميع الأجهزة المحمولة
- ومنع الأطفال من امتلاك هذه الأجهزة وبيان خطرها عليهم .
- توسعة المؤسسات الدعوية و التربوية التي يمكن أن تستوعب النشء من الجنسين ، وإعداد البرامج المشوقة الجاذبة
- وما أحوج الأمة لدور الحلقات ودور القرآن، فكم أنقذ الله بها من جريح يحتضر ،وتائه يتخبط في دروب الضلال والظلام ،ومأسور في شباك الهوى والغفلة!!
- فأحيا الله بها نفوساً غرقى ،وأرواحاً شعثا،
- وفتح بها قلوباً غلفا ،وأصلح بها أحوالاً شتى !!
- فجزى الله من قام عليها خير الجزاء..
- و صلاح الأبناء مما يبشر به المؤمن في الدنيا والآخرة ، وسبب لرفعة الوالدين في الجنة ففي الحديث

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ أَنْتَ لِي هَذِهِ ؟ فَيَقُولُ : بِاسْتِغْفَارٍ وَلَدِكَ لَكَ )

اللهم لا تحرمنا من ذلك وارزقنا برهم واجعلهم قررة أعين لنا في الدنيا والآخرة .

وأخيراً أسأل الله تعالى يمن على المسلمين بجعل هذه الشبكة سبباً لنشر الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها ، ويكفي المسلمين وأبناءهم شرها وفسادها وفتنها والله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

١ / رواه الإمام أحمد ( ١٠٢٣٢ ) صححه الألباني في "صحيح الجامع" ( ١٦١٧ ) .